



جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الفلسفة الإسلامية

الآراء الكلامية لأبي جعفر السمناني ٤٤٤ هـ

مع تحقيق كتابه

البيان عن أصول الإيمان والكشف عن تمويهات أهل الطغيان
رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

عبد العزيز رشيد محمد الأيوبي

المعيد في كلية التربية الأساسية

في دولة الكويت

إشراف

الأستاذ الدكتور : حسن

الأستاذ الدكتور : أحمد محمد جاد

محمود الشافعي

أستاذ الفلسفة

أستاذ الفلسفة الإسلامية

الإسلامية

١٤٢٨ - ٢٠٠٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالْدَّيَّ وَأَنْ
أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحَ لِي

فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي نُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ [

[سورة الأحقاف الآية : ١٥]

شكر وعرفان

أتقدم بأوفى كلمات الثناء ، وأعطر ألفاظ الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور : حسن محمود الشافعي ، والأستاذ الدكتور : أحمد محمد جاد ، اللذين تكرّما عليّ بقبول الإشراف على رسالتي هذه ، فكان ذلك شرفاً للباحث وفخرًا للباحث ، هذا بالإضافة إلى دماثة أخلاقهما ، ورقة تهذيبهما ، وحسن معاملتهما التي حباني الله بها ، فجزاهم الله عنّي خير الجزاء .

كما أبّث شكري وتقديرني للأستاذ الدكتور : محفوظ عزام ، والأستاذ الدكتور : السيد رزق الحجر ، اللذين تفضلا عليّ بقبول مناقشة هذا البحث ، وتقويمه ، وهداية صاحبه إلى مواطن الخطأ والتقصير ؛ لتقاديمها . فجزاهم الله خيراً ، وبارك الله في علمهما وعملهما .

كما أتوجّه بخالص شكري وتقديرني إلى أساتذتي في كلية دار العلوم ، الذين أحسنوا وفادتني إليهم ، وفتحوا عقولنا على سبل العلم والخير ، فجزاهم الله خيراً .

كما لا يفوّتني التوجّه بكل التقدير والتعظيم إلى من أنا مدين لهما بكل خير وفضل ونعمة بعد الله عز وجل ، إلى اللذين لم أصل إلى مسامي هذا إلا بفضل عطفهما وبذلهما ودعائهما ، إلى والدي الكريمين ، أطال الله عمرهما بكل خير .

كما أتوجّه بالشكر الجزيل إلى زوجتي العزيزة ، التي تحملت معي مسيرة البحث إلى نهايته ، أبّقاهما الله على المودة والخير .

ولا يفوتنـي في هذا المقام أيضـاً أن أتقدم بأعظم الشـكر والـثناء إلى جميع مشـايـخيـ الكرـامـ ، وأـخـصـ بالـذـكـرـ مـنـهـ : شـيخـيـ الأـسـتـاذـ العـلـامـةـ حـسـينـ عـبـدـ اللهـ العـلـيـ الشـافـعـيـ ، الـذـيـ تـعـلـمـتـ مـنـهـ الـأـدـبـ قـبـلـ الـعـلـمـ ، وـلـمـ يـأـلـ جـهـاـ فيـ تـأـدـيـبـيـ وـتـعـلـيمـيـ ، فـجـزـاهـ اللـهـ خـيـرـاـ ، وـأـمـدـهـ بـالـصـحـةـ وـالـعـافـيـةـ .

ولا أنسـىـ أنـ أـهـدـيـ ثـوـابـ هـذـهـ الرـسـالـةـ إـلـىـ جـدـيـ الشـيـخـ عـلـيـ أـحـمـدـ قـطـانـ الـحـمـوـيـ ، الـذـيـ كـانـ لـيـ بـمـثـابـةـ وـالـدـيـ ، وـكـانـ لـهـ أـعـظـمـ الـأـثـرـ فـيـ ، فـرـحـمـةـ اللـهـ عـلـيـهـ ، وـأـسـكـنـهـ فـسـيـحـ جـنـاتـهـ .

وـأـخـيـرـاـ أـشـكـرـ كـلـ مـنـ سـاعـدـنـيـ وـقـدـمـ لـيـ يـدـ الـمـعـونـةـ فـيـ إـخـرـاجـ هـذـاـ الـبـحـثـ وـتـيـسـيرـ إـتـامـهـ ، أـشـكـرـ الـجـمـيـعـ وـأـدـعـوـ لـهـمـ بـأـكـمـلـ الـصـحـةـ ، وـأـتـمـ الـعـافـيـةـ ، وـأـوـفـرـ الـنـعـمـةـ ، وـآخـرـ دـعـوـانـاـ أـنـ الـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ .

مقدمة البحث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته ، والحمد لله الذي ذل كل شيء لعزته ، والحمد لله الذي استسلم كل شيء لقدرته . أحمده سبحانه على ما أنعم علينا من سوابع النعم ، فأوجب علينا شكره على مدار الزمن .

إلهي تم نورك فهديت فلك الحمد ، وعظم حلمك فغفرت فلك الحمد ، وبسطت يدك فأعطيت فلك الحمد . ربنا وجهك أكرم الوجوه ، وجاهك أعظم الجاه ، وعطيتك أفضل العطية وأهناها ، تطاع ربنا فتشكر ، وتعصى ربنا فتغفر ، وتجيب المضطر ، وتكشف الضر ، وتشفي السقيم ، وتغفر الذنب ، وتقبل التوبة ، ولا يجزي بالآئك أحد ، ولا يبلغ مدحناك قول قائل .

والصلوة والسلام على الرسول الأمين ، سيد الأولين والآخرين ، وخير خلق الله أجمعين ، سيدنا محمد أفضل الخلق وأزكاهم ، وأنبلهم وأوفاهم ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فلا يخفى أن علم الكلام هو من أشرف العلوم ، وذلك لشرف موضوعه ، ذلك أن موضوعه يتعلق بالمولى ۝ ، وأن الاشتغال به من الأمور الضرورية ، إذ به يعرف العبد ربها وما يجب عليه نحو خالقه ومولاه .

ولما لهذا العلم من أهمية بالغة ، وفوائد جمة في تأصيل الإيمان في النفوس المسلمة ، وبنائه على قواعد متينة ، جاء حرص علماء الإسلام على

الاهتمام بتبلیغه ، وإبراز معالمه ، ودرء الشبه عنه ، ومحو الشکوك فيه ، لإنقاذ البشرية كلها من الرکام الذي كان ينوء بأفكارها وحياتها ويُثقلها ، لتسير بعد ذلك وفق منهج الله القويم .

وقد وجدنا في كل عصر من العصور نخبة من العلماء يحملون هذا اللواء ، وكان همهم الأكبر ، هو الحفاظ على العقيدة الصحيحة التي جاء بها القرآن الكريم ، والسنّة النبوية المطهرة ، ونشرها للناس بروح التسامح من غير غلو ولا شطط .

ومن هذا المنطلق سعيتُ جاهدًا بعد الانتهاء من الدراسة التمهيدية لمرحلة الماجستير في البحث عن المؤلفات التي تعتنى بعلم الكلام وقضاياها ، وقد أكرمني الله ۷ بعد البحث والمطالعة بكتاب نفيس في هذا العلم ، جدير بالدراسة والعناية ، اسمه : "البيان عن أصول الإيمان والكشف عن تمويهات أهل الطغيان" ، للقاضي أبي جعفر السِّمْنَانِي ، المتوفى سنة ٤٤٤ من الهجرة .

ولقد نشأ هذا الكتاب نتيجة ظروف المواجهة الواسعة والشاملة بين أهل السنّة والمعتزلة في المجتمع الإسلامي في القرن الرابع الهجري ، ودراسة هذا الكتاب ربما أسهمت في تأصيل طرق الدفاع عن عقائد الإسلام في ذلك العصر ، وتتابع حركة الجدل بين المدارس الفكرية .

وصاحب هذا الكتاب من العلماء الذين وجهوا عنائهم لخدمة العقيدة الإسلامية وبسط مسائلها في ذلك العصر ، هذا الإمام الذي نشط من خلال تتبعنا لحياته في تحصيل علوم عصره ، فلم ينihil من نبع واحد ، وإنما جدًّا ونشط في الرحلة وطلب العلم من مراكز العلم ومنابعه .

لذا عقدت العزم بعد الاستخارة ومشاورة أساتذتي في قسم الفلسفة الإسلامية على أن تكون رسالتني لمرحلة الماجستير هي : "الآراء الكلامية لأبي جعفر السِّمْنَانِي مع تحقيق كتابه : البيان عن أصول الإيمان والكشف عن تمويهات أهل الطغيان" .

ووُجِدَتُ أَنْ هُنَاكَ أَسْبَابًا تُشْجِعُنِي عَلَىِ اخْتِيَارِ هَذَا الْمَوْضِعَ ، مِنْهَا :

١- إبراز دور السِّمْنَانِي في إثراء الفكر الأشعري ، وإبداء آرائه الكلامية التي تهدف إلى الدفاع عن العقيدة الإسلامية ، وإحاطتها بسياج يقف في وجه كل من تُسْوَلُ له نفسه التشويش على تلك العقيدة .

٢- الإسهام في إضافة لبنة إلى صرح تراثنا الإسلامي ، بإخراج هذا الكتاب القييم ، خصوصًا وأنه من المخطوطات النادرة التي لم تر النور - فيما أعلم - بعد .

٣- الرغبة في دراسة كتاب كامل في علم الكلام ، دراسة أكثر عمقاً مما تيسر لي في دراستي الجامعية ، وهذا يتحقق بدراسة هذا الكتاب والبحث فيه ، حيث تعرض فيه صاحبه لأغلب أبواب علم الكلام .

٤- أن القاضي أبا جعفر السمناني ألف كتابه " البيان " اختصاراً للكتب المطولة في علم الكلام ، موضحاً فيه عقيدة أهل السنة والجماعة بطريقة مبسطة ، متحاشياً فيه الكثير من الاعتراضات ، والإسهاب الممل .

الخطة العامة للبحث :

جاءت دراستي عن السمناني في قسمين وختمة :

القسم الأول : قسم الدراسة ، ويشتمل على بابين :

الباب الأول : أبو جعفر السمناني : عصره ، وحياته ، ومنهجه .
ويحتوي على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : عصر السمناني . وألقيت فيه الضوء على العصر الذي عاش فيه السمناني من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية .

الفصل الثاني : حياة السمناني . وتكلمت فيه عن اسم السمناني وكنيته ، وموالده ، ونشأته ومكانته العلمية ، وشيوخه ، وتلامذته ، ووفاته ، وثناء العلماء عليه ، ومؤلفاته .

الفصل الثالث : منهج السمناني . وتكلمت فيه عن موقف السمناني في حقيقة العلم ، وأقسامه ، ومداركه ، و موقفه من مسألة أول واجب على المكلف .

الباب الثاني : أهم الآراء الكلامية للسمناني . وتحتوي على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : المسائل المتعلقة بالله تعالى . وتحتوي على ثلاثة مسائل : المسألة الأولى : وجود الله تعالى ، والمسألة الثانية : الصفات الإلهية ، والمسألة الثالثة : ما يجوز على الله تعالى .

الفصل الثاني : المسائل المتعلقة بالإيمان والإنسان . وتحتوي على ثلاثة مسائل : المسألة الأولى : حقيقة الإيمان . والمسألة الثانية : الحسن والقبح . والمسألة الثالثة : أفعال العباد .

الفصل الثالث : المسائل المتعلقة باليوم الآخر . ويحتوي على ثلاثة مسائل : المسألة الأولى : عذاب القبر . والمسألة الثانية : الشفاعة . والمسألة الثالثة : أصحاب الكبار .

القسم الثاني : قسم التحقيق . ويحتوي على مقدمة التحقيق ، ونص كتاب "البيان عن أصول الإيمان والكشف عن تمويهات أهل الطغيان" المحقق .

وقد تكلمت في مقدمة التحقيق عن نسبة كتاب "البيان" لمصنفه السمناني ، ووصف مخطوطته ، والمنهج الذي اتبعته في تحقيقه .

خاتمة البحث : وقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث .

وبعد فهذا عملي بذلك فيه قصارى جهدي ، وأفرغت فيه كل وسعي ، وأمل فيما قمت به من دراسة وتحقيق ، أن أكون قد وفقت في إلقاء بعض الضوء على شخصية السمناني ومعالم آرائه الكلامية ، وإخراج كتابه "البيان" بما يليق بمنزلته الرفيعة .

هذا وأسائل الله العلي العظيم أن ينفع بهذا العمل ، و يجعله لوجهه خالصاً ، إنه تعالى خير مسؤول وأفضل مأمول ، وإنه نعم المولى ونعم النصير .

القسم الأول : قسم الدراسة

ويشتمل على بابين :

الباب الأول : أبو جعفر السمناني : عصره ، وحياته ، ومنهجه .

الباب الثاني : آراء أبي جعفر السمناني الكلامية .

الباب الأول :

أبو جعفر السمناني : عصره ، وحياته ، ومنهجه .

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : عن عصره .

الفصل الثاني : عن حياته .

الفصل الثالث : عن منهجه .

الفصل الأول : عصر السمناني

ويشتمل على :

تمهيد

الناحية السياسية

الناحية الاجتماعية

الناحية العلمية

تمهيد :

الإنسان ابن بيته ، يتأثر بها ويؤثر فيها ، يتفاعل معها ، ويتكيف مع ظروفها ، ويتجاوب مع أصدائها ، وقد تفرض البيئة على المرء منحى معيناً ، واتجاهًا خاصًا في التربية والتعليم والتوجيه والتدريس والتأليف والتصنيف ، مما يحتم علينا أن نلقي الضوء على عصر السمناني ، وما سبقه وما عاصره .

ولد القاضي أبو جعفر السمناني في أواسط القرن الرابع الهجري سنة ٣٦١ هـ ، وتوفي في أواسط القرن الخامس الهجري سنة ٤٤٤ هـ ، وهذا يعني أنه قد عاصر ثلاثة خلفاء عباسيين ؛ هم : الطائع لله (٣٦٣ - ٣٨١ هـ) ، والقادر بالله (٤٢٢ - ٣٨١ هـ) ، والقائم بأمر الله (٤٢٢ -

٤٦٧ هـ) . ولهذا سوف نستعرض أهم أحداث تلك الفترة من النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية .

أولاً : الناحية السياسية :

يعد عصر السمناني من الناحية السياسية زمن فتن واضطراب وصراع حول المصالح ومناطق النفوذ بين أصحاب الشوكة من الأمراء والسلطين ، فمع بداية القرن الرابع الهجري تسرب التصدع الحقيقى في الدولة الإسلامية ، وحل الضعف والتقوّت فيها ، وانفصل أكثر حكام الولايات عن مركز الخلافة ، واستقلّت أكثر الأقطار ، ووجهت أكثر جيوشها وقوتها ضد الخلافة العباسية أحياناً ، وللتقاتل فيما بينها أحياناً أخرى ، وأهم هذه الدول البوبيهون في فارس والعراق ، والحمدانيون في حلب والموصل ، والغزنويون في الأفغان والبنجاب وما وراء النهر ، والفاطميون في مصر ، ثم ظهر في منتصف القرن الخامس للسلاجقة فيما وراء النهر وفي فارس ثم بغداد والشام ، وهذه نبذة قصيرة عن كل منها ^(١) .

١- دولة بنى بويه : ظهر بنو بويه في بلاد الديلم ، شمال قزوين ، ويختلف المؤرخون في أصلهم ونسبهم ، وكانوا ثلاثة إخوة ظهروا فجأة على مسرح الأحداث ، بعد أن تولوا بعض الولايات ، فأقاموا فيها سلطانهم ، ثم مددوه

(١) انظر : محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية " الدولة العباسية " لمحمد الخضري ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٠ م ، ص ٤٨٤ وما بعدها .

إلى بلدان أخرى فاستولوا على فارس والجبال وهمدان ، وشكلوا دولة بنى بويه ، ثم اتجهوا إلى العراق فعلم بهم الخليفة المستكفي ، وكاتب أحمد بن بويه ، وفتح له أبواب بغداد ، ولقبه المستكفي بمعز الدولة ، وأعطى أخويه ألقاباً أخرى ، وأصبح لهم النفوذ والسلطة المطلقة ، وتعتبر دولة البوهيين من أقوى الدول التي ظهرت في هذه الفترة ^(١) .

بدأ بنو بويه حكمهم مُتحدين متّحدين على حدود دولياتهم ، إلا أن هذا الاتحاد وهذا التوافق لم يعمر طويلاً ؛ إذ سرعان ما دبت الخلافات فيما بينهم ، وقاتل بعضهم بعضاً طمعاً في الجاه والسلطان ، وتوسيع حدود إمارتهم ؛ كل على حساب الآخر ^(٢) .

وقد اعتقد البوهيون المذهب الشيعي ، ففكروا في إزالة الخلافة العباسية وإقامة خلافة شيعية مكانها ، ثم عدلوا عن ذلك سياسة ، وخوفاً من النتائج ، ولكنهم تسلّموا وراء الخلافة العباسية لتنفيذ مآربهم ، وبسط نفوذهم ، وامتداد سلطتهم على حساب الحمدانيين ، والتصرف في جميع شؤون الدولة ، ولم يتركوا للخلافة إلا الاسم والمظاهر الخارجي مقابل التظاهر باحترامه .

وقد حاول البوهيون من حين لآخر التقارب مع الخلافة الفاطمية في مصر ، قاصدين من ذلك إضعاف الخليفة العباسي ، ومنعه من تأليب الرأي العام السنّي ضدهم ، وكف يد الخليفة من مؤازرة أمراء السلّاجقة السنّيين ، المنافسين الجدد لبني بويه في المناطق الخاضعة لحكمهم ^(٣) .

ومن أهم الأحداث التي سارعت في زوال بنى بويه ، هو مجاهرة البساسيري أحد قادة عسكرهم بالدعوة والخطبة للخليفة الفاطمي على منابر بغداد نفسها سنة ٤٥٠ هـ ، واستمر ذلك لمدة سنة تقريباً ، بدعم قوي من المستنصر

(١) انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزي ، دار صادر بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ٤٥١/٨ ، وتاريخ الإسلام للحافظ الذهبي حوادث (٣٣١ - ٣٤٠) ، تحقيق عمر تدمري ، دار الكتاب العربي بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، ص ٢٦ ، والفارحي في الآداب السلطانية والدول الإسلامية لابن الطقطقي ، دار بيروت ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ٢٧٨ .

(٢) انظر : تاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان ، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ، ومنير البعلبي ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٦٥ م ، ص ٢٤٦ .

(٣) انظر : تاريخ الإسلام السياسي للدكتور حسن إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٦٥ م ، ٦٢/٣ .

بالله خليفة الفاطميين في مصر آنذاك ، مما شجعه على شق عصا الطاعة ، والخروج على الخليفة ومناصريه ، فأوقع الهزيمة بهم ، ثم قبض على الخليفة العباسي القائم بأمر الله وسجنه ، فكان ذلك إيذاناً بنهاية دولة بنى بويع ، إذ تمكّن الخليفة من الاستجاد بالسلطان السلاجقى طغرل بك ، فسارع هذا السلطان إلى نجدة الخليفة ، فدخل بغداد وقتل البساسيرى شرّ قتله ، وأعاد الخليفة إلى قصره معزّاً مكرماً ^(١) .

وقد عاصر القاضي السمناني دولة بنى بويع منذ ولادته حتى وفاته ، فقد بدأت هذه الدولة سنة ٣٣٤ هـ ، وانتهت في بغداد سنة ٤٧٤ هـ . أما في الشرق فقد كانت نهايتها قبل هذا التاريخ بقليل على يد الدولة الغزنوية .

٢ - دولة الحمدانيين : ينتمي الحمدانيون إلى قبيلة تغلب العربية التي كانت تقطن الموصل والجزيرة ، وكان حمدان متتفذاً في ماردين ، واشتغل بالسياسة والتحالف مع الخوارج ، فحاربهم الخليفة المعتصم ، وهرب حمدان ، ثم ظفر به الخليفة وسجنه ، ثم أطلقه بعد أن حارب ابنه الحسين بن حمدان مع الخليفة وقضوا على الخوارج ، فأكرمه مع إخوته ، وببدأ نجمهم يتّائق ، وشاعت شهرة الحمدانيين ، وتولّوا إمارة الموصل وحلب ، وانقسموا إلى قسمين :

الأول : في الموصل ، وقد امتد حكمهم إلى الجزيرة وديار بكر ، ثم وقع الاصطدام بينهم وبين بنى بويع في بغداد ، فانتصر البوبيهون عليهم ، فاستمر الحمدانيون في الموصل تحت نفوذ البوبيهين .

وأما القسم الثاني : كانوا في حلب برئاسة سيف الدولة الذي استولى عليها عام ٣٣٣ هـ ، وأقام فيها دولة مستقلة منفصلة عن بغداد ، وحاول الاستيلاء على دمشق ومصر ، فأرسل إليه الأخشيد من مصر جيشاً بقيادة كافور فحاربه وانتصر عليه ، ورده عن دمشق ، واستمرت المناوشات بينه وبين الفاطميين الذين أقاموا دولتهم في مصر .

كما وقف سيف الدولة موقف الدفاع والهجوم مع الروم ، وكانت الحرب بينهم سجالاً ، ولم يسلم من مواجهة الفاطميين الذين توجهوا نحو حلب ، فاستتجد الحمدانيون بالروم الذين ردوا الفاطميين عنها ، ثم ضعف الحمدانيون ووقع النزاع بين الحمدانيين والقوّاد ، وقامت الحروب الأهلية بينهم ، فاستعنوا

(١) انظر : المنظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٤٨ ، وتاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ص ٤١٨ .

بالفاطميين وطلبو الحماية منهم ، فدخل الفاطميون حلب ، وأنهوا حكم الحمدانيين فيها سنة ٣٩٤ هـ^(١) .

ويتّسم حكم الحمدانيين في حلب بأنه حكم عربي شيعي ، جعل من حلب مركزاً للعلم والثقافة ، وأعلن الحرب والجهاد بقوة وحزم على الروم ، وحقق انتصارات باهرة ، ولكنه لم يستطع أن يمد نفوذه إلى المناطق المجاورة ، ولقي مقاومة عنيفة من عاصره في بغداد ومصر والشام ، فحاصروه في رقعة بسيطة ، ثم تمكّنوا من القضاء على هذا الحكم الذي لم ينchez السنتين من عمره^(٢) .

٣ - الدولة الغزنوية : وتسمى دولة بنى سُبْكِتِكِين ، وهم جماعة من الموالي الأتراك الذين أقاموا دولتهم في غزنة بأفغانستان ، ثم امتدت إلى بلاد الأفغان والبنجاب ، واستمرت من سنة ٣٥١ هـ إلى سنة ٥٨٢ هـ ، وبدأوا بالعمل مع السامانيين الفرس ، ثم استقلا عنهم ، وشرعوا بمناوشتهم والنزاع معهم ، ويعتبر سبكتكين (٣٨٧ هـ) هو المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية الذي مد سلطانه إلى الشرق على البنجاب ، وإلى الغرب فاستولى على خراسان وما وراء النهر والهند ، ثم تعاون مع السامانيين ضد بنو بويه واستولوا على نيسابور التي ولها محمود بن سبكتكين الذي استلم السلطة فيما بعد ، ويعتبر من أشهر رجال هذه الدولة بل من أشهر أعلام الإسلام ، ووسع نفوذه إلى سجستان والهند ، وقضى على حكم السامانيين في خراسان ، وأزال حكم البوهيميين في الري وأصبهان وببلاد الجبل ، وحارب السلجوق^(٣) .

وتميزت الدولة الغزنوية بأنها كانت على المذهب الشعبي ، وتتبع المذهب الشافعي ، وتعترف بالخليفة في بغداد ، وتعلن الجهاد لنشر الإسلام في كل مكان ، وكان لهم الفضل في دخول الإسلام إلى الهند ، وحاربوا أهل البدع والأهواء كالمعزلة والقرامطة والإسماعيلية وأتباع الفاطميين .

وقد تم زوال الدولة الغزنوية على يد شهاب الدين الغوري سنة ٥٨٢ هـ ، فتداعى سلطانهم في الهند ، وانقسموا إلى أسرات مستقلة^(٤) .

٤ - الدولة الفاطمية : هي طائفة من الشيعة ، استطاعت الاستيلاء على مصر سنة ٣٥٨ هـ ، وبعد ذلك وجهت جهودها نحو الشام فتمكنّت من الاستيلاء

(١) انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٠٣/٧ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢١/٢٥ .

(٢) انظر : ظهر الإسلام لأحمد أمين ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ ، ٤٧/١ ، ٤٨ ، ٤٨ ، ١٣٤ .

(٣) انظر : تاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان ص ٢٦٨ .

(٤) انظر : المنظم لابن الجوزي ١٠٧/٨ .

على الرملة ودمشق سنة ٣٥٩ هـ ، وفي عهد خليفتهم العزيز بالله (٣٨٦ هـ) دانت لهم حمص وحماء والموصل وحلب واليمن ، فأصبحت دولتهم واسعة الأرجاء تضم شمال إفريقيا وبلاد الشام ومكة واليمن وجزءاً من العراق ^(١) .

وفي عهد الحاكم بأمر الله أرسل الدعاة للمذهب الفاطمي إلى بلاد الشام ، وقد قدم لهم البوبيهيون المساعدة الحقيقة لنجاح دعوتهم ^(٢) . واستطاع المستنصر بالله بتحالفه مع أبي الحارث البصيري من مد نفوذه إلى بغداد عاصمة الخلافة ، وأقيمت له الخطبة من على منابر مساجدها ^(٣) .

ويتصف العصر الفاطمي بانتشار مظاهر الأبهة والعظمة ، والظهور بالتسامح مع الشعب ، وزيادة العمران والأنبنة للخلفاء والقواد والجيش ، واتساع دُور العلم لنشر الدعوة الفاطمية الإسماعيلية ، مع الترتيب الدقيق لأنظمة الحكم والدواوين ، كما يتصرف الحكم بالاعتماد على اليهود والنصارى .

وكانَت الطبقة الحاكمة منعزلة عن بقية الشعب ، بينما يتمتع الجيش بالغُلَوْذ والسلطة ، وهو مؤلف من فئتين متقاوتيَن ، فأدى ذلك مع مرور الزمن إلى التقاتل والتناحر على السلطة ، مع تسرُّب الضعف إلى الدولة ، وتولي الصغار سُدَّة الخلافة ، واستمرار الحروب الخارجية مع الدول المجاورة ، واستيلاء الصليبيين على كثير من أراضي الدولة الفاطمية ، فانهار الحكم ، فتحالف مع الصليبيين لحمايته ، ثم التجأ إلى القائد الزنكي شيركوه ، فأتى صلاح الدين الأيوبي إلى مصر ، واستلم الحكم بعد شيركوه ، ثم نقض الخلافة الفاطمية ، وقضى على المذهب الإسماعيلي سنة ٥٦٧ هـ ، ووحَّدَ بين مصر والشام ، ثم قاتل الصليبيين وطردهم من بيت المقدس ، وحرَّرَ البلاد والعباد ^(٤) .

٥- الدولة السلجوقية : يرجع نسب السلجوقية إلى جدهم الأول سُلَجُوق بْن تُقَاق ، الذي ظهرت أمارات النجاشية عليه ، فقرَّبه ملك الترك ، واعتلَى قيادة الجيش في بلاد التركستان ، ثم خاف على نفسه منه ، وعزم على

(١) انظر : تاريخ الإسلام السياسي لحسن إبراهيم ١٥١/٣ .

(٢) انظر : المنتظم لابن الجوزي ١٩١/٨ ، ١٩٢ ، وأخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين الحسيني ، دار الأفاق الجديدة ببيروت ، ١٩٨٤ م ، ص ٢٠ .

(٣) انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير ٦٤١/٩ ، وأخبار الدولة السلجوقية ص ٢٠ .

(٤) انظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليوسف بن تغري الأتابكي ، دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م ، ٣/٦ .